

الجزء الأول

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم

ألفه

صديق بن حسن القنوجي

ت : ١٣٠٧ هـ ، ١٨٨٩ م

أعده للطبع ووضع فهارسه

عبد الجبار زكار

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق - ١٩٧٨

بين يدي الكتاب

مضى لواذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان مابين إرهاصات حركة التدوين عند العرب في أوائل القرن الثاني للهجرة ونشاطها منذ النصف الثاني لهذا القرن ، وبين عهد صدّيق بن حسن القنوجي مؤلف كتاب « أبجد العلوم » في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة .

ألف وثلاثمئة من السنين غنيت بالتّراث العربي المكتوب ، وعُدّت الكتب المؤلفة في مختلف فنون المعارف الإنسانية بمئات الآلاف إن لم نقل بالملايين ، شردت في أنحاء المعمورة ، قاصيها ودانيها ، حتّى وجدت مستقرّاتها في دور الكتب العامة ، وفي خزائن الناس من العلماء والأعيان . كانت كتباً مخطوطة، في بطونها نتاج حضارة هذه الأمة التي ننتمي اليها : آداباً وعلوماً وفنوناً وسياسة واجتماعاً واقتصاداً وتاريخاً وبلداناً وجغرافية ، وما يلحق بذلك من عطاء حضاري تكاملت جوانبه ، ورسخت أصوله ، وتشعبت فروع المعارف الإنسانية فيه .

ثم كانت الآلة الطابعة بعد اكتشافها في القرن الخامس عشر للميلاد، فنهد نفرٌ من أولي الفضل لنشر العيون من هذا التّراث إلا أن مانشر منه حتى الآن لايعدو بُلْغَةً من زاد وافر ، ونغبةً من فُرات زاخر . فكان لامناص ، والتّراث العربي المكتوب في هذا النحو من الغنى والكثْرة ، من أن ينهد رجال ذوو فضل إلى لململة أطرافه وجَمعه

والتعريف به ، فوضعوا له الفهارس الوصفية ، فكان أولها فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٤٣٨ هـ = ١٠٤٧ م ، وجاء بعده من ترسّم سنته في الجمع والتعريف وصُنع الفهارس والتفنن في طرائقها ، فكان كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطاشكبري زاده المتوفى سنة ٩٦٨ هـ = ١٥٦١ م ، وكتاب « مدينة العلوم » للإزنيقي في القرن العاشر ترجيحاً ، وكتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ = ١٦٥٧ م ، وكتاب « كشّاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي سنة ١١٥٨ هـ = ١٧٤٥ م ، وكتاب « إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون » لإسماعيل بن محمد البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م .

وسلك كل من هؤلاء المؤلفين في وضع كتابه طريقة ، والتزم منهاجاً ، فمنهم من جعل الكتب زمراً تضم الزمرة منها عدداً من الكتب اشتركت في فن قائم برأسه ، وجعلها في باب . وهكذا تعددت أبواب الكتاب بتعدد طوائف الكتب فيه . وهذا مافعله ابن النديم في فهرسه ، وطاشكبري زاده في مفتاحه ، والإزنيقي في مدينته ، والتهانوي في كشّافه . يعرّف كل منهم الفن ، ثم يُدرج فيه أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها .

ومنهم من رتب أسامي الكتب على حروف المعجم تيسيراً للكشف عنها ، وهكذا كانت طريقة حاجي خليفة في كشفه ، والبغدادي في ذيله عليه .

ويأتي القنوجي متأخراً عن هؤلاء ، فيدلي بدلوه في هذا الميدان ، ويؤلف كتابه « أبجد العلوم » في أدقّ ترتيب وأحسن نظام ، وأخرج

به مايمكن أن نسميه مَعْلَمة وصفية في التربية والعلوم، وما أُلِّف فيها من كتب عند العرب ، ومن ألف في ذلك .

وطبع الكتاب على عين مؤلفه في القرن الماضي ، ونفِدت طبعته فأصبح في عداد الكتب الخطية لندرته .

وها نحن أولاء نقدم هذه المعلمة القيمة إلى المهتمين بالتراث الحضاري المكتوب عند العرب بحلة جديدة ميسرة ، تنير جوانب المكتبة العربية للكشف عن ذخائر ماغنيت به من تراث مجيد لهذه الأمة العظيمة .

* * *

القنّوجي
مؤلف الكتاب

جرى القنّوجي على أن يترجم لنفسه في خواتيم بعض كتبه الجامعة الهامة . نجد ذلك مثلا في آخر كتابه « التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول » في الصفحة ٥٤١ . وفعل مثل ذلك في خاتمة كتابه « أبجد العلوم » الذي نخرجه اليوم . وهو إذ يترجم لنفسه يتوسع في ذلك ويفيض ، فيذكر مولده ونشأته وأخذه عن العلماء ورحلاته وأعماله والجمع والتأليف والكتابة . نجد ذلك كله مستوفى مفصلا في آخر كتابه الذي بين أيدينا ، مما يغني عن التعريف به والترجمة له .

بيد أنه لامناص في هذا الموضع من مقدمة الكتاب من وِجازة تضع بين يدي القارىء نغبة من حياة المؤلف يتعلل بها ريثما يبلغ آخر الكتاب ليتناول القارىء ماينقع به غلته من ترجمة مبسوطة وضعها المؤلف لنفسه .

فالقنوجي هو أبو الطيب صدِّيق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي ، نزيل بهوبال بالهند .

ولد يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ للهجرة = ١٨٣٢ للميلاد ، في بلدة بريلي موطن جده لأمه ، ونشأ في قَنّوج ، وهي من أقدم بلاد الهند وأعظمها ، حيث وطن

آبائه . واحتضنته أمه ، وربّته يتيماً ، حتّى إذا يفع راح يتلقى الدروس الأولى من فنون شتّى على صفوة من علماء بلده قنوج ونواحيها . فكان منهم شقيقه أحمد بن حسن القنوجي . ثم ارتحل إلى دهلي ، وتتلمذ على المفتي محمد صدر الدين خان المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م فأخذ عنه من العلوم فنوناً منها العقليات والنقليات والأدب العربي ، وعاد إلى بلده قنوج ، ورحل منها ثانية إلى بهوبال التماساً للرزق والمعاش . وهناك لم ينفك عن السعي في لقاء العلماء والأخذ عنهم ، فأخذ عن القاضي حسن بن محسن السبيعي الأنصاري وأخيه الشيخ زين العابدين ، ولقي آخرين أجازوا له ، منهم الشيخ عبد الحق بن فضل الله الهندي المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ ، والشيخ محمد يعقوب الدهلوي المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ = ١٨٦٥ م . وطاب له المقام في بهوبال حيث المناخ العلمي الملائم والشيوخ والعلماء ، وتزوج بملكة بهوبال شاه جهان بيكم في سنة ١٢٨٨ هـ = ١٨٦٩ م ، وعمل وزيراً لها ونائباً عنها ، ولُقّب بـ (نواب عالي جاه أمير الملك بهادر) ، وعاش حياة عريضة أتاحت له الاشتغال بالتأليف والتصنيف بنشاط ودأب، فكثرت مؤلفاته حتّى أربت على ستين كتاباً في فنون مختلفة من علوم القرآن والحديث والعقائد والأدب واللغة . ثم يقدمها إلى المطابع ليخرجها على عينه ، حتّى طبع له مايناهز خمسة وأربعين كتاباً ، ولم تفتر له عزيمة، أو يفلّ له جهد حتّى توفي سنة ١٣٠٧ هـ = ١٨٨٩ م .

* * *

مؤلفاته :

أحصى الدكتور جميل أحمد في كتابه « حركة التأليف باللغة

العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد » (١) مؤلفات القنوجي بعد استقصاء وتتبع ، وجعلها في ثلاث زمر :

١ — ماطبع ونشر .

٢ — مالا يزال مخطوطاً .

٣ — ماكان مجهولا ، وقف على اسمه في كتب القنوجي الأخرى ، أو في غيرها من الكتب .

أما الكتب التي طبعت فهي :

١ — فتح البيان في مقاصد القرآن : المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة : ١٣٠٠ — ١٣٠٢ هـ (في عشرة أجزاء) ، الطبعة الأولى ببهوبال .

٢ — نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : لكهنو ١٣٩٢ هـ . مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٢ م .

٣ — الدين الخالص (جمع فيه آيات التوحيد الواردة في القرآن، ولم يغادر آية منها إلا أتى عليها بالبيان الوافي) : دهلي — مطبعة المدني بمصر — ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م .

---

(١) انظر الصفحة ٢٧٤ — ٢٨١ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق — ١٩٧٧ .

٤ ــ حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة : الجوائب ١٣٠١ هـ

٥ ــ عون الباري بحل أدلة البخاري (شرح كتاب التجريد) : بولاق ١٢٩٧ هـ (٨ أجزاء) على هامش « نيل الأوطار » ، بهوبال ١٢٩٩ هـ (جزآن) .

٦ ــ السراج الوهاج ، من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج : بهوبال ١٣٠٢ هـ

٧ ــ أربعون حديثاً في فضائل الحج والعمرة : بهوبال .

٨ ــ أربعون حديثاً متواترة : بهوبال .

٩ ــ العبرة بما جاء في الغزو والشهادة والهجرة : بهوبال ١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م .

١٠ ــ الحرز المكنون من لفظ المعصوم المأمون (في الحديث) : بهوبال .

١١ ــ الرحمة المهداة إلى من يريد زيادة القلم على أحاديث المشكاة : دلهي .

١٢ ــ الجنة في الأسوة الحسنة بالسنة ، في اتباع السنة : بهوبال ١٢٩٠ هـ .

١٣ — يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار : بهوبال ١٢٩٤ هـ .

١٤ — الحطة في ذكر الصحاح الستة : النظامية بكانبور ١٢٨٣ هـ

١٥ — المواثد العوائد من عيون الأخبار والفوائد (جمع فيه حوالي ثلاثمئة حديث) : بهوبال ١٢٩٨ هـ .

١٦ — الاذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة : بهوبال ١٢٩٣ هـ = ١٨٧٦ م ، الجوائب بالآستانة — ١٨٧٦ أيضاً .

١٧ — الروضة الندية ، شرح الدرر البهية للقاضي محمد اليمني الشوكاني : العلوية بلكهنو ١٢٩٠ هـ ، مصر ١٢٩٦ هـ .

١٨ — فتح العلاّم ، شرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني : المطبعة الميرية ، القاهرة : ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٥ م .

١٩ — حصول المأمول من علم الأصول (تلخيص إرشاد الفحول للشوكاني) ، (في أصول الفقه) : الجوائب ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م، مصر ١٣٣٨ هـ .

٢٠ — الإقليد لأدلة الاجتهاد والتقليد : الجوائب ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨ م

٢١ — ظفر اللاضي بما يجب في القضاء على القاضي : الصديقية ، بهوبال ١٢٩٤ هـ .

٢٢ — ذخر المحتي من آداب المفتي : بهوبال ١٢٩٤ هـ .

٢٣ – الغنة ببشارة أهل الجنة ، (في التصوف) : بولاق ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٥ م .

٢٤ – الموعظة الحسنة بما يخطب به في شهور السنة : بهوبال ١٢٩٥ هـ ، مصر ١٣٠٧ هـ .

٢٥ – الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح : لكهنو .

٢٦ – قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر : كانبور .

٢٧ – إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة : بهوبال ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م .

٢٨ – حضرات التجلي من نفحات التجلي والتخلي (في الكلام) : بهوبال ١٢٩٨ هـ .

٢٩ – الطريقة المثلى في الإرشاد إلى ترك التقليد واتباع ما هو الأَولى : الآستانة ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م .

٣٠ – قصد السبيل إلى ذم الكلام والتأويل : بهوبال ١٢٩٠ هـ

٣١ – قضاء الأرب في تحقيق مسألة النسب : كانبور ١٢٨٣ هـ

٣٢ – البلغة في أصول اللغة : الشاهجهانية ببهوبال ١٢٩٤ هـ ، الجوائب ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م .

٣٣ – لَف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولّد والأغلاط : بهوبال ، ١٢٩١ هـ ، ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م

٣٤ – العَلَم الخفاق من علم الاشتقاق : الجوائب ١٢٩٦ هـ ، مصر ١٣٤٦ هـ .

٣٥ ـ طلب الأدب من أدب الطلب .

٣٦ ـ مثير ساكن الغرام إلى روضات دار السلام (في الجنة وأهل الجنة) : النظامية بكانبور ١٢٨٩ هـ .

٣٧ ـ غصن البان المورق بمحسنات البيان (يشتمل على ثلاثة علوم : علم البيان ، وعلم المعاني ، وعلم البديع) : الجوائب ، بهوبال ١٢٩٤ هـ = ١٨٧٧ م .

٣٨ ـ نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ، في ذكر أنواع العشق وأحوال العشاق والعشيقات من النسوان ، وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان : بهوبال ١٢٩٤ ، الجوائب ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م

٣٩ ـ الكلمة العنبرية في مدح خير البرية (قصيدة)

٤٠ ـ لقطة العجلان مما تمس إلى معرفته حاجة الإنسان . (يحوي من تواريخ الأمم السالفة قسطاً وافراً ، ويذكر الليالي والأيام والشهور والأعوام والساعات والدقائق وفصول العام) : الجوائب ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م .

٤١ ـ خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان : الجوائب ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٩ م (في آخر لقطة العجلان) ، كانبور .

٤٢ ـ أبجد العلوم : الصديقية ببهوبال ١٢٩٦ هـ = ١٨٧٨ م

٤٣ ـ التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول : (كتاب حافل مشحون بتراجم ٥٤٣ عالماً وعالمة من العالم الإسلامي) : المطبعة الهندية العربية ، بمبي ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م .

٤٤ — رحلة الصديق إلى البيت العتيق : العلوية بلكنهو ١٢٨٩ هـ = ١٨٧٢ م .

٤٥ — تخريج الوصايا من خبايا الزوايا : مصر .

* * *

أما الكتب التي لاتزال مخطوطة فهي :

١ — ربيع الأدب .

٢ — تكحيل العيون بتعاريف العلوم والفنون .

٣ — إحياء الميت بذكر مناقب أهل البيت .

٤ — التذهيب ، شرح التهذيب : في المنطق .

* * *

وأما الكتب المجهولة فهي :

١ — خلاصة الكشاف .

٢ — ملاك السعادة .

٣ — اللواء المعقود لتوحيد الرب المعبود .

٤ — النذير العريان من دركات الميزان .

٥ — الروض البسام .

٦ — هداية السائل إلى أدلة المسائل .

٧ — رياض الجنة في تراجم أهل السنة .

وله كتب أخرى بالفارسية .

* * *

أبجد العلوم

من أضخم كتب القنوجي وأوسعها إحاطة واستيعاباً ، وأجلّها فائدة . جعله في ثلاثة أجزاء ، أطلق على كل منها عنواناً .

فعنوان الجزء الأول : « الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم » .

وعنوان الثاني « السحاب المركوم المسطّر بأنواع الفنون وأصناف العلوم » .

وعنوان الثالث : « الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم » .

الجزء الأول : أبدع في تبويبه وتفصيله ، فجعله على مقدمة وستة أبواب كبيرة وخاتمة . وتندرج في كل باب فصول وفقر اصطنع لها عنوانات مبتكرة مبتغياً من ذلك حسن الترتيب ودقة النظام في التصنيف والعرض .

جعل المقدمة لبيان مايطلق عليه اسم العلم ونسبته ومحله وبقائه وعلم الله تعالى .

والباب الأول : في تعريف العلم وتقسيمه وتعليمه وفيه تسعة فصول :

الفصل الأول : في ماهية العلم .

• الفصل الثاني : فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والأقوال .

والفصل الثالث : في تقسيم العلم .

والفصل الرابع : في العلم المدون وموضوعه ومباديه ومسائله وغايته . وختم هذا الفصل بالكلام في غاية العلوم .

والفصل الخامس : في بيان تقسيم العلوم المدونة وما يتعلق بها .

والفصل السادس : في بيان أجزاء العلوم .

والفصل السابع : فيما يجب على من شرع في شرح كتاب ما أن يتعرض في صدره لأشياء قبل الشروع في المقصود ، وذلك مايسميه قدماء الحكماء الرؤوس الثمانية . ويبيّن فيه هذه الرؤوس الثمانية .

والفصل الثامن : في مراتب العلم وشرفه وما يلحق به . وفيه ثمانية إعلامات : الإعلام الأول : في شرف العلم وفضله ، والثاني : في كون العلم ألذ الأشياء وأنفعها ، والثالث : في دفع مايتوهم من الضرر في العلم وسبب كونه مذموماً . والرابع : في مراتب العلوم من التعليم . والخامس : في تعليم الولدان واختلافات مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه . والسادس : في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم . والسابع : في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادتها . والثامن : في آداب المتعلم والمعلم .

ويختم هذا الباب بالفصل التاسع وضمّنه بحثاً في حالة العلماء .

الباب الثاني : في منشأ العلوم والكتب ، وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : في سبب منشأ العلوم والكتب ، وفيه أربعة إفهامات :

الإفهام الأول : في أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري

والبشر محتاج اليه ، والثاني : في أن العلم والكتابة من لوازم التمدن . والثالث : في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ، والرابع : في أوائل ماظهر من العلم والكتاب .

الفصل الثاني : في منشأ إنزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم ، وجعل فيه ثلاث فقر سمى كلا منها إفصاحاً : الإفصاح الأول : في حكمة إنزال الكتب ، والثاني : في أقسام الناس بحسب المذاهب والديانات . والثالث : في أقسام الناس بحسب العلوم .

وقسم الإفصاح الثالث فقراً سمى كلا منها تلويحاً ، وجعلها ثمانية : التلويح الأول : في أهل الهند ، الثاني : في الفرس ، الثالث : في الكلدانيين . الرابع : في أهل اليونان . الخامس : في الروم . السادس : في أهل مصر . السابع : في العبرانيين ، وهم بنو إسرائيل . الثامن : في العرب .

الفصل الثالث : في أهل الإسلام وعلومهم ، وقسم هذا الفصل أيضاً فقراً سمى كلا منها إشارة . وكانت في هذا الفصل أربع إشارات . الإشارة الأولى : في صدر الإسلام . الثانية : في الاحتياج إلى التدوين. الثالثة : في أول من صنف في الإسلام . الرابعة : في اختلاط علوم الأوائل والإسلام .

الفصل الرابع : وهو آخر فصول الباب الثاني ، وجعله في بحث أن التعليم للعلم من جملة الصنائع .

الباب الثالث : في المؤلفين والمؤلفات والتحصيل ، وشقق هذا

الباب في فصل سمى كلا منها ترشيحاً ، وجعلها خمسة ترشيحات : الترشيح الأول : في أقسام التدوين وأقسام المدونات . الثاني : في الشرح وبيان الحاجة اليه والأدب فيه. الثالث : في أقسام المصنفين وأحوالهم. الرابع : في بيان مقدمة العلم ومقدمة الكتاب ، وآداب البحث والمطالعة . الخامس : في تحصيل العلم والتدريس والتلمذة والتصنيف .

الباب الرابع : في فوائد منثورة من آداب العلم ، وقد فرع موضوعات هذا الكتاب فروعاً سماها مناظر ، فكانت أحد عشر منظراً ، وقسم بعض هذه المناظر إلى فقر أدنى منها . جعل لكل منها عنواناً كلمة (فتح) ، وفي بعض المناظر فروع أيضاً سماها (فوائد) .

فالمنظر الأول : في العلوم الإسلامية . والثاني : في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم من العجم . والثالث : في علوم اللسان العربي . والرابع : في أن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم . والخامس : في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها. والسادس : في موانع العلوم وعوائقها . ويتفرع من هذا المنظر تسعة أفرع سمى كلا منها فتحاً . والسابع : في أن الحفظ غير الملكة العلمية . والثامن: في شرائط تحصيل العلم وأسبابه. ويتفرع من المنظر الثامن هذا ثلاثة عشر فرعاً سمى كلا منها فتحاً أيضاً . والتاسع : في شروط الإفادة ونشر العلم ، وفيه أربع فوائد . والعاشر : فيما ينبغي لأهل العلم أن يكونوا عليه . والحادي عشر : في التعلم ، واستطرد فيه إلى ذكر إحراق الكتب وإعدامها،وضم هذا المنظر فروعاً ستة سمى كلا منها (فائدة) وختم الباب بمناظرة ومحاكمة بين فريقين ، لكل منهما نظر حول موضوع هذا المنظر .

الباب الخامس : في لواحق الفوائد، وقسم هذا الباب إلى فقر كبيرة أطلق على كل منها اسم (مطلب) فكانت تسعة مطالب .

فالمطلب الأول : في فروع علم العربية . والثاني : في العلوم العقلية وأصنافها . والثالث : في أن اللغة ملكة صناعية . والرابع : في أن لغة العرب في عهد المؤلف لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير . والخامس : في أن لغة الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر . والسادس : في تعليم اللسان المضري . والسابع : في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية . والثامن : في تفسير الذوق في مصطلح أهل السياسة وتحقيق معناه وبيان أنه لايحصل غالباً للمستعربين من العجم . والتاسع : في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون عن تحصيل الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم .

الباب السادس : في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر ، وضم هذا الباب ثلاثة عشر مطلباً أيضاً . المطلب الأول : في كون لسان العرب على فنين : النظم والنثر . والثاني : في أنه لاتتفق الإجادة في فني المنثور والمنظوم معاً إلا للأقل . والثالث : في صناعة الشعر ووجه تعلمه. والرابع : في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لافي المعاني . والخامس : في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ . والسادس : في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر . والسابع : في أن الشعر لايختص باللسان العربي فقط ، بل هو موجود في كل لغة . والثامن : في بيان الحروف والمستزاد والمزدوج . والتاسع : في طبقات الشعراء . والعاشر : في مدح المنظوم من الكلام . والحادي عشر : في تعيين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف . والثاني عشر :

في طبقات أهل العلم . والثالث عشر : في مباحث من الأمور العامة التي يكثر استعمالها والاشتباه بإهمالها .

أما خاتمة هذا الجزء فأفردها لمبحث بيان تطبيق الآراء والأنظار فيما سبق . وعقد لهذا الموضوع ستة فصول ، في كل فصل عدد من الفقرات أسمى كلا منها نكتة .

فالفصل الأول : في ماهية التطبيق وهليته ، وفيه خمس نكت . والثاني : في موازين التحقيق ، وفيه سبع نكت . والثالث : في أسباب الاختلاف ، وفيه ست نكت . والرابع : في ضوابط التحقيق ، وفيه سبع نكت . والخامس : في الجرح والتجريح ، وفيه سبع نكت . والسادس : في أمثلة التطبيق ، وفيه أربع عشرة نكتة .

وبهذه الخاتمة يتم الجزء الأول من « أبجد العلوم » والذي سماه « الوشي المرقوم » .

وجملة القول في محتوى الجزء الأول هذا أنه يعتبر مصدراً هاماً في التربية وطرائق التعلم والتعليم ، وما ينبغي على المعلم تعليمه ، وعلى المتعلم تعلمه من فنون العلم والمعارف الإنسانية التي انتجتها حضارة الأمة منذ كانت حركة التدوين حتى عصر المؤلف .

* * *

الجزء الثاني : أما هذا الجزء من « أبجد العلوم » فقد جعل عنوانه كما أسلفنا « السحاب المركوم المسطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم » فهو أضخم الثلاثة حجماً وأغناها مادة ، فقد استقصى فيه ماألف بالعربية

من العلوم منذ بدء التدوين حتى عصره في شتى ميادين المعرفة من فنون علوم القرآن والحديث واللغة والنحو والأدب والفلسفة والعقائد والتاريخ والسياسة والفلك والجغرافية والبلدان والطب والصيدلة والرياضيات والموسيقى ، ومايتفرع عن ذلك . تناول ذلك على سبيل الاستقصاء والحصر ، ثم أخذ بتعريف كل علم وفن بعد أنرتبها على حروف المعجم . ويأتي في آخر التعريف بالعلم أو الفن بنماذج من الكتب المؤلفة فيه . فما على الشادي معرفة علم من العلوم أو فن من الفنون إلا أن يعرف عنوانه ويكشف عنه في موضعه من الترتيب المعجمي فيجد فيه بغيته وينقع غلتّه بمعرفة موضوع العلم المطلوب وأصوله وقواعده وفروعه ونماذج من الكتب التي ألفت في موضوعه .

* * *

الجزء الثالث : وهو الذي سماه « الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم» وأفرده لتراجم رجال ألفوا في العلوم والفنون التي عرّف بها في الجزء الثاني من الكتاب . وقد رأى في تراجمه لهؤلاء أن يقسمهم زمراً ، كل زمرة تضم أعلاماً في التأليف بعلم من العلوم . فجعلهم عشرين زمرة غلب عليهم الاختصاص . فكانوا علماء اللغة : وعلماء التصريف ، وعلماء النحو ، وعلماء العروض والقوافي ، وعلماء الانشاء والادب ، وعلماء المعاني والبيان ، وعلماء المحاضرة ، وعلماء الشعر ، وعلماء التواريخ ، وعلماء المنطق ، وعلماء الجدل ، وعلماء الخلاف ، وعلماء الحكمة ، وعلماء الطب ، وعلماء أصول الفقه ، وعلماء المقالات ، وعلماء الفقه ، والحفاظ من العلماء ، وعلماء الفرائض ، وعلماء النجوم .

وبعد أن يستوفي ترجمة هؤلاء العلماء ، ويذكر أهم ماوضعوه

من الكتب ، يفرد قسماً في آخر هذا الجزء لتراجم علماء الأقاليم . فترجم لعلماء الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، وعلماء اليمن ، وعلماء الهند ، وعلماء بلدة قنّوج ، وأخيراً علماء مقاطعة بهوبال في الهند . ويذكر أيضاً في آخر الترجمة أشهر كتب المترجم له .

وبآخر هذا الجزء يتم كتاب « أبجد العلوم » الذي يعتبر بحق من أشمل الكتب المعلمية في هذا الباب من الجمع والتصنيف .

* * *

طبع هذا الكتاب بأجزائه الثلاثةفي بهوبال في حياة مؤلفه، وتولى بنفسه الاشراف على اخراجه مطبوعاً إلى الناس. ونحن إذ نخرجه اليوم نرجو أن نلبي به حاجة المعنيين بالتراث العربي المكتوب من علوم وثقافة ومن ألف وما ألف في ذلك . وقد حاولنا إخراج النص كما أراد له مؤلفه أن يخرج من حيث المحافظة على صحته ، وأضفنا في هوامش هذه الطبعة مالابد من إضافته من إحالة نقل إلى أصله ، أو شرح لمصطلح أو لفظ يستغلق على القارىء فهم معناه . وألحقنا بكل جزء من أجزائه الثلاثة فهارس تفصيلية تيسر للقارىء الرجوع إلى بغيته منه فكانت سبعة فهارس:

الأول : لأبواب الجزء وفصوله .

والثاني : لأسماء الأعلام .

والثالث : لأسماء الأماكن .

والرابع : لأسماء الكتب .

والخامس: للآيات القرآنية .

والسادس : للأحاديث النبوية .

والسابع : للشعر .

ونرجو أن نكون قد وفقنا لإخراج هذا الكتاب إلى الناس في طبعة ميسرة صحيحة . والله ولي التوفيق والسداد .

دمشق ١٩٧٨

* * *